

**بالحقائق والأرقام: الدور الذي يلعبه الكيان الصهيوني في خدمة
الهيمنة الأمريكية**

العنوان الأصلي: استثمار أمريكي في إسرائيل وليس مساعدات خارجية لها

الكاتب: يورام انتنغر

الناشر: موقع الصحافة اليهودية، التاريخ 2 أيار 2016

وكالة القدس للأنباء - ترجمة خاصة

مقدمة المترجم: رغم أن المقال يأتي في وقت لخدمة هدف واحد، وهو ممارسة الضغط على الإدارة الأمريكية لتقديم مزيد من الأموال للكيان الصهيوني، إلا أنه يسلط الضوء على الدور الذي يلعبه الكيان في خدمة الهيمنة الأمريكية في العالم عموماً، وفي الشرق الأوسط خصوصاً، ولا سيما من النواحي العسكرية والاستخبارية والتجارية. وهو يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الكيان الصهيوني هو كيان وظيفي، وجد لخدمة المشاريع الغربية، ويعمل كرأس حربة للولايات المتحدة والغرب ضد المصالح العربية والإسلامية.

الترجمة:

اليوم، تعتبر إسرائيل الشريك الرئيسي – والقائد العالمي المساعد جنباً إلى جنب مع الولايات المتحدة الأمريكية – في مجالات البحث في ميدان الأقمار الصناعية الأصغر حجماً (100 كلغ) والصغيرة (300 كلغ) والمتوسطة (1000 كلغ) وتطويرها وتصنيعها وإطلاقها، وكذلك المركبات الجوية الآلية، وأيضاً في مجال البعثات الفضائية المشتركة، والاتصالات الفضائية، وصواريخ استكشاف الفضاء الرنانة، ورحلات المناطيد العلمية. بحسب مدير وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، شارلز بولدن، "تشتهر إسرائيل بابتكاراتها. الاتفاقية المشتركة التي تم التوقيع عليها في 15 تشرين أول / أكتوبر عام 2015، منحتنا فرصة التعاون مع إسرائيل في رحلة إلى المريخ، [مشدداً على التقنية الإسرائيلية الفريدة وخفيفة الوزن، الموفرة للطاقة]..."

لم تعد إسرائيل متسولاً – كما كان عليه حالها في سنوات استقلالها الأولى – فقد تحولت من مستهلك للأمن والاقتصاد على المستوى الوطني إلى منتج لهما، وباتت تحقق أرباحاً عسكرية وتجارية كبيرة للولايات المتحدة، تتجاوز قيمة الاستثمار السنوي الأمريكي المشكور، والبالغ 3.1 مليار دولار، في إسرائيل.

الاستثمار الأمريكي السنوي في إسرائيل – والذي يُعرّف خطأ بأنه "مساعدة خارجية" (تمويل عسكري خارجي) حقق واحدة من أعلى معدلات العوائد للاستثمارات الأمريكية في الخارج. إسرائيل ليست "خارجية"، ولا هي تتلقى "مساعدات".

تطورت العلاقة الأمريكية – الإسرائيلية من طريق ذات اتجاه واحد، إلى طريق باتجاهين، ذي إنتاجية استثنائية، وتحالف مبني على تبادل المنافع. بين الولايات المتحدة، التي هي الشريك الأكبر، وإسرائيل، التي هي الشريك الأصغر، شراكة استراتيجية على قاعدة ربح

– ربح، تتجاوز 68 عاماً من التوتر بين كل الرؤساء الأمريكيين (من ترومان إلى أوباما) ورؤساء الوزراء الإسرائيليين (من بن غوريون إلى نتنياهو)، على مدى الصراع العربي – الإسرائيلي والقضية الفلسطينية.

وفقاً للقائد الأعلى السابق لحلف شمال الأطلسي، ووزير الخارجية الأسبق، الجنرال الراحل الكسندر هيغ: "تشكل إسرائيل أكبر حاملة طائرات أمريكية، لا تتطلب جندياً أمريكياً واحداً، ولا يمكن إغراقها، تعمل في أحد أهم المناطق حساسية لاقتصاد الولايات المتحدة وأمنها الوطني. ولولا وجود إسرائيل في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، لكان على الولايات المتحدة أن تنتشر في تلك المنطقة المزيد من حاملات الطائرات وعشرات آلاف الجنود، الأمر الذي يكلف دافعي الضرائب الأمريكيين قرابة 15 مليار دولار أمريكي سنوياً. كل ذلك يوفره وجود إسرائيل."

إسرائيل، كانت ولا تزال، أكثر مختبرات التجارب الحربية فعالية من حيث التكلفة للصناعات الدفاعية للولايات المتحدة؛ وهي رأس الجسر لقوات الدفاع الأمريكية ومخبرها الأكثر موثوقية وفعالية. تشارك في الاستخبارات الأمريكية الفريدة من نوعها، وفي خبرات المعارك والتكتيكات الحربية. وبهذا، فإن إسرائيل تجعل اليد الأمريكية الاستراتيجية أكثر طولاً، في وقت تشهد فيه الولايات المتحدة تخفيضات صارمة في ميزانية الدفاع، وتقليص حجم انتشار قواتها العسكرية على مستوى العالم، وتواجه فيه منافسة عالمية حادة في مجال الصناعات الدفاعية، وتتزايد فيه بشكل كبير تهديدات الإرهاب الإسلامي في الخارج وداخل أراضي الولايات المتحدة.

في عام 2016، على سبيل المثال، شارك سلاح الجو الإسرائيلي، الذي يستخدم طائرات أمريكية الصنع، جنباً إلى جنب مع القوات الجوية وصانعي طائرات أف-16، وأف-15، وأنظمة أمريكية جوية أخرى، في دروس تتعلق بالتشغيل اليومي والصيانة والتصليح، عبر الانترنت، مستفاداً من خبرات المعارك الإسرائيلية اليومية، الأمر الذي حسّن الأمن القومي والداخلي الأمريكي، وعزز مجالات الأبحاث والتطوير، والمنافسة العالمية، وقاعدة التصدير والتوظيف للصناعات العسكرية الأمريكية (على سبيل المثال، لوكهيد مارتن، ماكدونيل دوغلاس، بيل هليكوبتر، ودفاع بوينغ، شركة نورثروب غرومان، وما إلى ذلك).

وأكد مدير مصنع جنرال داينامكس، في فورت وورث في ولاية تكساس، (لوكهيد مارتن)، التي تصنع طائرات أف-16، أن الدروس الإسرائيلية وفرت على الشركة الشركة ما بين 10 - 20 سنة من البحث والتطوير، مما يؤدي إلى أكثر من 700 تعديل في الجيل الحالي

من هذه الطائرات، "إنها بمثابة منجم ذهب قيمته مليار دولار بالنسبة إلى الشركة المصنعة." يمكن للمرء أن يستنتج أن شركة مادونيل دوغلاس، في سانت لويس في ولاية ميسوري، المنتجة لطائرة أف-15، تستفيد بالطريقة ذاتها.

و جرى تقاسم دروس مماثلة مع الجيش الاميركي والبحرية ومشاة البحرية والشركات الأميركية المنتجة للدبابات وناقلات الجند المسلحة، وقاذفات الصواريخ، والصواريخ، وأنظمة الملاحة الليلية ومئات من أنظمة الأمن الداخلي العسكرية الأخرى، المصنعة من قبل الولايات المتحدة والتي تستخدمها إسرائيل. على سبيل المثال، زاد مصنع نورثروب جرومان، في تشاتانوغا في تينيسي، الذي يقوم بتصنيع الروبوتات التي تفكك العبوات، من صادراتها منذ قرار إسرائيل توظيف منتجاتها، مستفيداً في ذلك من مؤتمر أسبوعي، يجري عبر الهاتف، مع الخبراء الإسرائيليين، من الذين شاركوا نورثروب غرومان في الدروس التشغيلية. إسرائيل بالنسبة لصناعة العسكرية الأمريكية بمثابة زبون ثلاث نجوم بالنسبة إلى متجر، فهو يزيد من قيمة المبيعات، ويجذب المزيد من الزبائن.

ووفقاً للجنرال جورج كيغان، الرئيس السابق لمخابرات سلاح الجو الأمريكي، فإن قيمة الاستخبارات المشتركة بين إسرائيل والولايات المتحدة - مثل كشف قدرات سلاح الجو لدى الخصوم، وأنظمتهم العسكرية الجديدة، والأجهزة الالكترونية وأجهزة التشويش التي يملكونها - "لا يمكن الحصول عليها من خمس وكالات كوكالة المخابرات المركزية CIA مجتمعة... قدرة سلاح الجو الأمريكي على وجه الخصوص، والجيش بشكل عام، في الدفاع عن أي مكان ضمن حلف شمال الأطلسي (الناتو)، مدين للمعلومات التي تقدمها المخابرات الإسرائيلية أكثر من أي مصدر استخباراتي، سواء أكان عبر الاستطلاع بالأقمار الصناعية، أو عبر الاعتراض التكنولوجي، أو أي شيء آخر."

ثمة تقييم مشابه قدمه السيناتور الراحل دانيال إينوي، الذي تولى منصب رئيس لجنة الاستخبارات ورئيس لجنة المخصصات في الكونغرس الأمريكي، حيث قال: "تزود إسرائيل الولايات المتحدة بمعلومات استخبارية أكثر من دول حلف شمال الأطلسي مجتمعة". وفي تموز 2003، صرّح نائب رئيس هيئة الأركان في قيادة التدريب والتعبئة في الجيش الأمريكي، الجنرال مايكل فين، أن خبرة إسرائيل في محاربة الإرهاب هي التي أعطت الحرب التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب شكلها.

وعلاوة على ذلك، فإن وحدات العمليات الخاصة الأمريكية التي تذهب إلى العراق وأفغانستان يتم تدريبها من قبل الخبراء الإسرائيليين في مواجهة الانتحاريين والسيارات

المفخخة والعبوات الناسفة القاتلة. ولدى وصولهم إلى الجبهة، يتلقون المساعدة من طائرات بدون طيار تم تطويرها بالشراكة بين إسرائيل والولايات المتحدة. وإضافة إلى ذلك، زودت المركبات الأمريكية بتكنولوجيا الدروع الإسرائيلية، للتقليل من الإصابات بين الجنود الأمريكيين، وكذلك يتم استخدام "الضمادات الإسرائيلية" المبتكرة لوقف النزيف الحاد لدى الجنود الأمريكيين الجرحى. الفرق الأمريكية الخاصة بالمتفجرات تطور أداءها في مجال مكافحة الإرهاب بفضل خبرات إسرائيل الفريدة من نوعها، عبر تحسين قدرات تلك الفرق على تفكيك المتفجرات في خارج الولايات المتحدة وداخلها.

تشاركت إسرائيل مع الولايات المتحدة خبراتها في تكتيك المعارك وحرب المدن، التي راكمتها خلال الحروب ضد الجيوش العربية التقليدية والإرهابيين الإسلاميين والفلسطينيين. في عام 2014، قال القائد السائق لسلاح مشاة البحرية الأمريكية، الجنرال المتقاعد تشاك كرولاك: "إن صياغة التكتيكات الحربية الأمريكية، في قاعدة ليفين وورث في كنساس - والتي هي بمثابة مكة بالنسبة للجيش الأمريكي - تستند إلى الإرشادات الإسرائيلية". وفي عام 1991، وخلال حرب الخليج الأولى، استخدم الجنرال كرولاك، في مواجهة الدبابات الروسية التي استخدمها صدام حسين، نفس التكتيكات الحربية التي اعتمدها إسرائيل عام 1973 ضد الدبابات السوفيتية التي استخدمتها مصر.

في تشرين الثاني عام 1952، وفي أعقاب حرب استقلال إسرائيل 1948 - 1949، اقترح اللواء عمر برادلي، رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية، توسيع نطاق التعاون الاستراتيجي مع إسرائيل، لكن اقتراحه رفض من قبل وزارة الخارجية، التي عارضت إنشاء الدولة اليهودية.

ومع ذلك، فقد تطورت إسرائيل وباتت رأس الجسر الاستراتيجي / المخفر الأمريكي الأكثر فعالية في منطقة الشرق الأوسط وخارجها، كما اتضح خلال حرب الأيام الستة عام 1967، عندما قضت إسرائيل على الجيش المصري، وأجهضت المحاولة المصرية الموالية للاتحاد السوفياتي لإسقاط الأنظمة العربية المنتجة للنفط الموالية للولايات المتحدة، الأمر الذي كان من شأنه، لو تم، تدمير المصالح الاقتصادية والعسكرية الأمريكية في وقت كان الاعتماد فيه على النفط في الخليج الفارسي مرتفعاً. في عام 1969، تقاسمت إسرائيل مع الولايات المتحدة نظام الشعلة الخاص بها، الذي يحرف الصواريخ الحرارية المضادة للطائرات بعيداً عن أهدافها، وأنقذت بذلك حياة العديد من الطيارين المقاتلين خلال حرب فيتنام.

وفي عام 1970، أُجبر الإنزال الذي قامت به القوة الإسرائيلية الاجتياح السوري للأردن، المدعوم من السوفييت، على التراجع، حيث كان هذا الاجتياح يهدف إلى إسقاط النظام الهاشمي، ومن ثمّ التوغّل إلى العربية السعودية، الأمر الذي كان من شأنه أن يؤدي إلى ما يشبه كرة الثلج ضد المصالح الاستراتيجية الأمريكية.

في أعقاب حرب أكتوبر الإسرائيلية عام 1973، ضد مصر وسوريا المزودتين بأسلحة سوفيتية، قام نحو 50 خبيراً عسكرياً أمريكياً، برئاسة الجنرال دون ستاري، بدراسة تجربة معركة إسرائيل وتكتيكاتها والأنظمة العسكرية السوفيتية التي تم الاستيلا عليها، وكتبوا ثمانية مجلدات ضخمة، عدّلت ميزان القوى العالمي لصالح الولايات المتحدة، وأدّت إلى تحديث الدفاعات الأمريكية في أوروبا خلال الحرب الباردة، وعززت الأنظمة الجوية والبرية للولايات المتحدة خلال حرب الخليج عام 1991، وتحسين القدرة التنافسية العالمية للصناعات الدفاعية الأمريكية.

في الأعوام 1989، و1969، و1966، استولت إسرائيل على طائرة ميغ 23 السوفيتية، وهي طائرة سوفيتية للإنذار المبكر الأكثر تطوراً، وتعتمد نظام P-12، وتعتمد على الأقمار الصناعية، ونظام ELINT (الذي يعتمد على الإشارات الإلكترونية)، وكذلك على طائرات ميغ 21 السوفيتية من كل من سوريا ومصر والعراق، على التوالي. تم نقلها جميعاً إلى الولايات المتحدة وتقييمها ودمجها في التكتيكات الحربية للولايات المتحدة، وفي نظام التدابير المضادة، والصناعة الدفاعية التنافسية، وتعديل ميزان القوى العالمي لصالح الولايات المتحدة.

كانت عملية عنتابي، في 4 تموز 1976، لإنقاذ الرهائن نقطة تحول في المعركة ضد الإرهاب الإسلامي المعادي للولايات المتحدة، والمناصر للاتحاد السوفيتي. في عام 1981، وفي تحد للإدارة الأمريكية، دمرت إسرائيل المفاعل النووي العراقي، فوفّرت على الولايات المتحدة مواجهة نووية في العراق عام 1991، وأنقذت السعوديين الموالين للولايات المتحدة من فكي العراق الموالي للسوفييت. في عام 1982، دمرت إسرائيل عشرين بطارية صواريخ أرض - جو (SAM) سوفيتية، نشرت في لبنان وسوريا وكافة أنحاء العالم، وأسقطت 89 طائرة من طائرات ميغ - 21، وميغ - 23، وسوخوي - 20. أثبتت إسرائيل أن أنظمة صواريخ SAM يمكن اختراقها وتدميرها، وقامت بمشاركة التكتيكات الحربية والاختراعات الإلكترونية مع القوات الجوية الأمريكية وقاعدة الصناعات الدفاعية، مزودة الولايات المتحدة الأمريكية بذلك بميزات جيواستراتيجية وصناعية مكنتها من تغيير قواعد اللعبة في وجه

موسكو. في عام 2007، دمرت إسرائيل مفاعلاً نووياً مشتركاً لسوريا وكوريا الشمالية وإيران، موجّهة بذلك صفة للإرهاب العالمي، ووفرت على الإنسانية صدمة الأسد النووي [نسبة إلى الرئيس السوري] في 2016.

في آذار 2007، قال الجنرال جون كرادوك، القائد الأعلى لحلف شمال الأطلسي أمام مجلس القوات المسلحة: "في الشرق الأوسط، إسرائيل هي الحليف الأقرب للولايات المتحدة، فهي تدعم باستمرار مصالحنا من خلال التعاون الأمني". وحتى محطة CNN - التي غالباً ما تنتقد إسرائيل - أقرت بأن حرب إسرائيل ضد إرهابيي حماس عززت الأمن الداخلي في مصر والأردن والمملكة العربية السعودية ودول الخليج الموالية للولايات المتحدة.

قوى الاتفاق الاستراتيجي الذي تم التوقيع عليه في حزيران عام 2015 التعاون بين القوات الجوية للبلدين، عبر إنشاء اثني عشر فريقاً من الضباط وقنن مجموعة كبيرة من الأجنات السنوية المشتركة: العمليات، وتكتيكات المعارك، والتدريب، والصيانة، والتصليح، والفرق الطبية المحمولة جواً، وسلامة الطيران، الخ. في مواجهة التهديدات المشتركة، والمصالح المشتركة والميزانيات المكلفة. يستفيد الطيارون المقاتلون الأمريكيون بشكل فريد من تدريبات مشتركة مع زملائهم الإسرائيليين، الذين يحلقون دائماً وهاجسهم هو: "التنفيذ أو الموت" - نتيجة للمحيط الجغرافي الضيق لإسرائيل - التي توسع قدرات الطائرة إلى أبعاد جديدة، ويولد مناورات أكثر جرأة وابتكاراً، يتقاسمونها مع زملائهم الأمريكيين. في الآونة الأخيرة، طوّرت القوات الجوية الاسرائيلية طريقة لكسر تجميد الطائرات عن التحليق ground-breaking method، لتحديد وإصلاح واستباق الشقوق في الطائرات المقاتلة القديمة، مثل F-16، وعلى الفور شاركوا تلك المعلومات مع سلاح الجو الأمريكي والشركة المصنعة. بدلاً من تجميد الطائرات عن الإقلاع لمدة ستة أشهر، وإشغال مئات الماكينات، يتطلب النظام الإسرائيلي المطور أسبوعين فقط عدد قليل من الماكينات، محققاً منافع اقتصادية وأمنية وطنية هامة.

في عام 2016، وعلى خلفية تصاعد التهديدات التقليدية والإرهابية، وانتشار الخلايا الإرهابية الإسلامية في الولايات المتحدة، وانهايار مشروع السلطة الأوروبية العسكرية، وأسلمة السياسة الأمنية الوطنية في تركيا، وتآكل الموقف الغربي من الردع، وتنامي عدم الاستقرار، والتجزئة، وعدم القدرة على التنبؤ والموثوقية المشكوك في تحصيلها لدى الأنظمة العربية الموالية للولايات المتحدة، شكلت إسرائيل الحليف الوحيد بلا شروط، المستقر والموثوق به، والذي يمكن التنبؤ به، والديمقراطي. تشكل إسرائيل عقبة أساسية أمام جنون

عظمة الإمبريالية الإسلامية، وتعزيز الأمن القومي والداخلي للولايات المتحدة وحلفائها العرب. وخلافاً لأوروبا، إسرائيل قادرة وراغبة في استعراض عضلاتها.

يمكن لحليف كإسرائيل تخفيض التدخل العسكري الأمريكي في الخليج والمحيط الهندي، بشكل كبير.

ما يجري في الشارع العربي المستعر، والمناهض للولايات المتحدة، وذوبان العقلية الأممية في الشارع الأوروبي، والابتكارات التجارية والعسكرية للشارع الإسرائيلي الموالي للولايات المتحدة، وتزايد التهديدات التي تواجه التعقل العالمي والأمن القومي والوطني الأمريكي، كلها عوامل تسلط الضوء على دور إسرائيل كشريك استراتيجي خاص للولايات المتحدة الأمريكية - وليس كعضو في نادي "المساعدات الخارجية" من المتوسلين - تسهم بصورة متزايدة بالمنفعة الجغرافية الاستراتيجية المتبادلة والمشاريع المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

*يورام اتنغر: سفير متقاعد، ويعمل كمستشار لأعضاء الحومة الإسرائيلية والمشرعين الإسرائيليين؛ ومحاضر في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإسرائيل حول المساهمات الإسرائيلية الفريدة في المصالح الأمريكية؛ وأسس العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، والتهديد الإيراني، والقضايا اليهودية - العربية.